

كلها في الحال ، ولا شيء يسبق الآخر
مثل الفقاعات حينما تنفجر

ايضاً ، فان (هولمز) كتب عدداً من الروايات تتمحور كل واحدة منها حول مشكلة طبية غير مألوفة . وبسبب مثل هذه المواضيع ، أطلق هو عليها اسم « روايات طبية » . وتعد روايته الصادرة عام ١٨٦١ بعنوان (إلسي فينر) أروع رواية له ، وهي هجوم حقيقي على فكرة الكالفينية حول المسؤولية الاخلاقية . ان (إلسي) امرأة شابة ، وجميلة ، غير ان لها شخصية فاترة غير طبيعية . وهذه المشكلة ليست خطيئتها ، لأن ثعباناً ساماً لسع أمها قبل مولدها اي قبل مولد (إلسي) أثر هذا الامر بشكل دائم على شخصية الفتاة (إلسي) بعد مولدها . ان هذه الرواية ، ورواية (الملاك الحارس) الصادرة عام ١٨٦٧ تعبران عن المعادة القوية للمواقف الكالفينية . اما (الكراهية المميّنة) ١٨٨٥ فانها ذات موضوع نفسي معاصر ، وهي تجربة مرعبة لرجل شاب تعرض لها خلال مرحلة طفولته ، ودفعته إلى الخوف من النساء فيما بعد .

وكان (جيمس رسل لوريل ١٨١٩ - ١٨٩١) ثالث هؤلاء الشعراء البراهمانيين المشهورين . وخلال حياته كان موضع اعجاب وطني باعتباره اديباً ارستقراطياً حقاً . كان شعره في مطلع حياته يحمل رسالة سياسية ، حيث كتب خلال الحرب المكسيكية الممتدة بين ١٨٤٦ - ١٨٤٨ (اوراق بيجلو) وهاجم فيها السياسة الامريكية . فقد كانت الحرب بالنسبة له « جريمة قومية » . اما الشخصية الرئيسية في هذا الكتاب فهي (هوسيا بيغلاو) ويتحدث بلهجة انكلترا الجديدة معبراً عن مواقف ظريفة . لكنه في اوقات أخرى يبدو جدياً تماماً